

أحييكم باسم ربنا يسوع المسيح. لنأمل بعمق في كلمات الحياة هذه ومعناها العميق لإيماننا.

تَخَيَّلْ أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ يَقْتَرِبُ مِنْكَ، وَاقِفًا أَمَامَكَ بِكُلِّ مَجْدِهِ. سَتَكُونُ أَوَّلَ رَدَّةِ فِعْلٍ لَكَ أَنْ تَسْجُدَ وَتَعْبُدَهُ. لَكِنْ لَدَهْشَتِكَ، هُوَ الَّذِي يَرْكَعُ أَوَّلًا وَيَغْسِلُ قَدَمَيْكَ (يُوحَنَّا 13: 5-4).

كيف سيكون شعورك؟ الحقيقة أنك على الأرجح ستشعر بعدم الارتياح، وربما حتى بالمقاومة. الطبيعة البشرية تجد صعوبة في قبول تواضع من الله القدير. نحن معتادون أن نوقر الله من بعيد، معترفين بجلاله، وقوته، وقداسته. يبدو غير طبيعي أن الخالق، ملك الملوك، ينحني لخدم خليقته. سيكون الأمر كأب يعطي هدية لطفله ثم يكون هو أول من ينحني شكرًا للطفل — أو كمن سُلبت ممتلكاته، ثم يتصرف السارق وكأن شيئًا لم يحدث. ردّة الفعل الغريزية هي عدم التصديق، أو المقاومة، أو حتى الشعور بالإهانة.

ومع ذلك، هكذا يتعامل الله معنا بالضبط. وهو يعلن بوضوح: إن لم نقبل خدمته المتواضعة، فلا شركة لنا معه.

13:8 يقول يوحنا

«**Мне не надо: я уже знаю, что такое любовь. Я люблю вас, и вы любите меня. Мне не надо, чтобы вы говорили мне, что такое любовь. Мне не надо, чтобы вы говорили мне, что такое любовь. Мне не надо, чтобы вы говорили мне, что такое любовь.**»

لاحظ العمق اللاهوتي هنا. بطرس يعترف بسلطان يسوع وقداسته، فيرفض في البداية هذا العمل الحَدَمي. لكن يسوع يَعْلَمُ أن التواضع ليس خيارًا — بل ضرورة. فالعلاقة الروحية العميقة مع المسيح تتطلب قبول خدمته، وهي خدمة لا تهدف إلى الإذلال، بل إلى الترميم، والتطهير، والتقديس.

هذا إعلان قوي عن طبيعة المسيح الملك-الخادم. فهو إله كامل، ذو سيادة كاملة، مستحق للعبادة، ومع ذلك يتخذ طوعًا صورة العبد لِيُلبِّي احتياجاتنا. هو ملك بتاج، لكنه أيضًا خادم بمنشفة. مجده لا يُنقص استعدادده للانحناء بمحبة

15-12 :13 ويقول يوحنا

[illegible]

لاهوتيًا، يكشف هذا النص عدة حقائق أساسية

- تواضع المسيح طوعي وعلاقي: رغم أنه الله الكامل، اتضع لخدم، مظهرًا أن القيادة الحقيقية في ملكوت الله تُعبّر عنها بالمحبة الباذلة.
- الخدمة لا تنفصل عن الشركة مع الله: رفض خدمة المسيح يعني رفض الاشتراك في حياته ورسالته. العلاقة الروحية تتطلب الخضوع، والقبول، والتواضع.
- الاقتداء بالمسيح هو وصية: بغسله أرجل التلاميذ، أسس يسوع نموذج الحياة المسيحية: التواضع، والخدمة، والمحبة ليست مجرد فضائل، بل هي طريق الملكوت ذاته.

نحن مدعوون أن نحمل هذا الفكر نفسه. خدمة الآخرين يجب أن تكون امتيازًا لا عبئًا. مساعدة قريب، الإصغاء لمحتاج، الصلاة لأجل الآخرين — هذه ليست أعباء، بل فرص لنعكس مجد المسيح. وتذكرنا فيلبي 2: 3-4

«فليكون كل واحد منكم متواضعا للآخرين، كمتواضعا للمسيح، الذي قد خضع نفسه لصلبنا، حتى لا يفسدنا عن شركة المسيح. بل فليطهرنا بغسله بكلمة ماء بالكلمة، حتى نأخذنا لنسحقنا لخدمته، ونأخذنا لنسحقنا لخدمته، ونأخذنا لنسحقنا لخدمته.»

الخدمة على مثال المسيح ليست مجرد سلوك أخلاقي — بل مشاركة روحية في ملكوته. عندما نتضع، نشترك في عمل الله الخلاصي في العالم. وعندما نرفض، نعزل أنفسنا عن شركة المسيح.

ليمنحنا الرب نعمة أن نقبل خدمته المتواضعة، وأن نغسل أقدام الآخرين بمحبة، وأن نعيش كمقتدين بالمسيح.

إِنْ لَمْ أَغْسِلْ قَدَمَيْكَ فَلَا شَرِيكَ لَكَ مَعِيَ

.(شالوم (سلام

انشروا هذا الخبر السار بسخاء مع الآخرين، لمجد الله وبنيان ملكوته

Share on:
WhatsApp

Print this post